222948 - حديث : (لَوْ أَنَّ رَجُلًا مُوقِنًا قَرَأَ بِهَا عَلَى جَبَلٍ لَزَالَ) – يعني آخر سورة المؤمنون .

السؤال

هل صحيح أن الآيات الأربع الأخيرة من سورة المؤمنون يحملن الشفاء في طيّاتهن ؟
لقد ورد هذا في كتاب " معارف القرآن " ، الكتاب السادس، الصفحة 338. جاء النص كالتالي:
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود، أَنَّهُ " قَرَأَ فِي أُذُنٍ مُبْتَلًى ، فَأَفَاقَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا قَرَأْتَ فِي أُذُنِهِ ؟ قَالَ : قَرَأْتُ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا سورة المؤمنون آية 115 حَتَّى فَرَغَ مِنْ آخِرِ السُّورَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ رَجُلا مُوقِنًا قَرَأَ بِهَا عَلَى جَبَلٍ لَزَالَ " .
وهل هذا الحديث صحيح أم ضعيف ؟

الإجابة المفصلة

أنزل الله تعالى كتابه العزيز هدى وشفاء ، فهو شفاء للقلوب من أمراضها (الشبهات والشهوات) ، وشفاء للأبدان من أمراضها أيضا.
قال الله تعالى : (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) الإسراء/ 82 ، وقال تعالى : (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ) فصلت/ 44 .
قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :
" تأثير قراءة القرآن في المرضى أمرٌ لا ينكر ، قال الله تعالى : (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً) ، والشفاء هنا شامل الشفاء من أمراض القلوب وأمراض الأجسام " انتهى من " فتاوى نور على الدرب" (6 /41) .
فالقرآن كله شفاء ، وقد جاءت الأحاديث بإثبات مزية خاصة لبعض السور والآيات ، كسورة الفاتحة ، وسورة قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، وآخر آيتين من سورة البقرة . والأدلة على هذا معلومة مشهورة من السنة النبوية .
أما الآيات الأربع التي ختمت بها سورة المؤمنون ، فقد جاء في فضلها حديث ، ولكنه حديث ضعيف .
روى أبو يعلى في "مسنده" (5045) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه : " أَنَّهُ قَرَأَ فِي أُذُنٍ مُبْتَلًى فَأَفَاقَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَا قَرَأْتَ فِي أُذُنِهِ ؟) ، قَالَ:

قَرَأْتُ (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا) المؤمنون/ 115، حَتَّى
فَرَغَ مِنْ آخِرِ السُّورَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : (لَوْ أَنَّ رَجُلًا مُوقِنًا قَرَأَ بِهَا عَلَى جَبَلٍ لَزَالَ) " .

قال عنه الذهبي في " ميزان الاعتدال" (2/175) : حديث باطل .
وضعفه الحافظ ابن حجر بقوله : غريب ، كما في " نتائج الأفكار" (2/406) ، وضعفه الألباني في " سلسلة الأحاديث الضعيفة " (4274) .
وإذا قرأ المسلم هذه الآيات الأربع لأنها داخلة في عموم أن القرآن شفاء من غير أن يعتقد لها فضلا خاصا فلا حرج في ذلك .
والله أعلم .